. . . . . .

= ـ وهي مدينة تبعد عن بغداد ٦٠ كم تقريباً ـ لغسل وتشحيم السيارات، فبينما هما قافلان من المعمل إلى المنزل على دراجة بخارية، إذ اختل توازن سائق إحدى الشاحنات الكبيرة، فمال عليهما، ونزل خلفهما إلى الطريق الترابي، فقتلهما بطريقة مروعة، وقد ألقي القبض عليه، وأودع السجن؛ تمهيداً لمحاكمته، فذهب الوالد المنكوب، فصلى عليهما، ودفنهما، ثم توجه إلى مركز الشرطة، وتقدم إلى الضابط المسؤول بالرجاء الملح بأن يأذن للقاتل بالخروج من السجن والعفو عنه بعد أن كتب تنازلاً عن حقه فيما فعله بولديه، وهو رجل وجيه، لا يرد له رجاء، إلا أن الضابط اعتذر له عن ذٰلك، واكتفى بقبول التنازل، وقال له: إنه قتل شابين بغير حق، وعليه عقوبة تابعة للحق العام، فلما يئس منه؛ طلب من الضابط أن يأذن له بأن يصحبه إلى منزله هو ليتغدى معه على مائدة واحدة حتى يذهب عن الجاني الروع، ويُري ربه رضاه عن قدره، وضمن إرجاعه إليه إثر ذٰلك، إلا أن الضابط أصر رافضاً لكل هٰذه العروض، فلما رأى الشيخ إصرار المسؤول؛ طلب منه أن يقابل القاتل داخل زنزانته، فأذن له، فدخل الشيخ عليه، وعانقه، وبكيا معاً، وقال له: لست أنت الذي قتلتهما، إنما هٰذا هو يومهما، وهٰذه ساعتهما، وهٰذا موضعهما وفق قدر لا يتقدم ولا يتأخر زماناً ولا مكاناً، وإنما أنت منفذ لهٰذا القدر رغماً عن أنفك، وقد عفوت عنك وسامحتك، وأنا حزين على عائلتك وأولادك، إلى غير ذٰلك من كريم الشيم، وكمال الأخلاق.

وكان ـ حفظه الله ـ يقص عليَّ التفاصيل، ويقول: إني أتقطع من الداخل؛ لأني أب، ولكني قلت لنفسي: القدر وقع، والمقدر رحيم كريم، فاغتنم الفرصة، واعمل بقوله عز وجل: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾، وقلت: متى أعمل بهٰذه الآية الكريمة، فهٰذه فرصة العمر، وقد كانت.

ثم قصَّ عليَّ ساعتها صورة رآها من صور الحنان والرحمة التي أودعهما الرحمٰن ـ سبحانه وتعالى ـ في قلوب الأبوين، فقال: قد كان عندنا حقل من سنين عديدة، وكانت هناك أنثى ابن آوى تسطو على الحقل، وتأكل من دجاج القرية شيئاً كثيراً، ثم عثر أهل القرية على مكانها، فأخرجوا صغارها في غيابها، وقتلوهم، فلما عادت في المساء؛ لم تجد صغارها، فقامت تصرخ كالمرأة الثكلى. يقول: وأنا أسمع صراخها يكاد يقطع القلب، تذهب إلى أقصى الحقل ثم تصرخ، وترجع إلى أقصاه عند جحرها فتصرخ وتٰولول بشكل عجيب، وهٰكذا طوال الليل، ثم سكتت عند الصباح، فلما خرجنا إلى الحقل وجدناها قد فارقت الحياة.

قال الشيخ علي ـ حفظه الله ـ: فهٰذا الحيوان يصنع هٰكذا، فما بالك بالإنسان، إلا أن =